هُدهُد سُليمان عليه السلام

الإيجَابِيَّةُ تأتِي بِالخَيْرِ دَائِمًا

هُدْهُدُ سُلَيْمَانَ عليه السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ
هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ
جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ
﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

سورةُ النَّمْل

3

طَلَبَ سَيِّدُنَا سُلَيْمَانَ عليه السلام مِنَ اللهِ أَنْ يَمْنَحَهُ مُلْكاً لا يُعْطِيهِ لأَحَدٍ بَعْدَهُ، فأَعْطَاهُ اللهُ مُلْكاً عَظِيماً شَمِلَ الجِنَّ والإِنْسَ.

وسَخَّرَ لَهُ الرِّيَاحَ وأَخْضَعَ لَهُ الطُّيُورَ والوُحُوشَ وَعَلَّمَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وآتَاهُ الحِكْمَةَ والعَدْلَ وَعَلَّمَهُ ما لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ.

وسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَزِدْهُ فِي العِلْمِ فَزَادَهُ اللهُ عِلْماً بِأَنْ جَعَلَهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ البَعِيدَ يَأْتِيهِ وهُوَ فِي مَكَانِهِ.

وكَانَ سُلَيْمَانُ عليه السلام شَاكِراً للهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، كَمَا كَانَ قَوِيَّ الإِيمَانِ مُتَوَاضِعًا، وكَانَ يُرْجِعُ كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ للهِ عزَّ وَجَلَّ.

وادِي النَّمْلِ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ خَرَجَ سُلَيْمَانُ عليه السلام وَمَعَهُ جَيْشُهُ القَوِيُّ الكَبِيرُ، وبَيْنَمَا يَسِيرُ مُتَّجِهاً

5

إلى الصَّحْرَاءِ حيثُ مَنْطِقَةُ وادِي النَّمْل، سَمِعَ نَمْلَةً وهِيَ زَعِيمَةُ النَّمْلِ تَقُولُ لأفْرَادِ النَّمْل: أسْرِعُوا في سَيْرِكُم فإنِّي أرَى سُلَيْمَانَ وجُنْدَهُ قَادِمِينَ، وأخْشَى أنْ يَطَأنَّكُم بأقْدَامِهِم وهُم لا يَشْعُرُونَ.

تَبَسَّمَ سليمان عليه السلام مِنْ قَوْلِ زَعِيمَةِ النَّمْلِ، وحَمِدَ اللهَ وشَكَرَهُ كثيرا على هذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ، نِعْمَةُ سَمَاعِ صوتِ النَّمْلَةِ ومَعْرِفَةِ لُغَتِهَا.

وأمَرَ الجَيْشَ أنْ يَتَوَقَّفَ حتَّى يَعْبُرَ النَّمْلُ طَرِيقَهُم.

مَعَ الهُدْهُد

كانَ لكُلِّ طَائِرٍ أو حَيَوانٍ أوْ إنْسَانٍ أو جَانٍّ مَهَمَّةٌ في جَيْشِ ومَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ.

كانَ الهُدْهُدُ هو المَسْئُولُ عَنْ مَعْرِفَةِ الأمَاكِنِ

التي بِهَا مَاءٌ حتَّى يَشْرَبَ الجَيْشُ ويَتَوضَّأَ للصَّلاةِ.

فَقَدْ مَنَحَ اللهُ سبْحَانَهُ وتَعالى الهُدْهُدَ نِعْمَةً كَبِيرةً بِحَيْثُ يَنْظُرُ إلى الأرْضِ فَيَعْرِفُ إنْ كانَ في هذا المَكانِ مَاءٌ أمْ لا.

سَارَ سُلَيْمَانُ عليه السلام بِجَيْشِهِ حتى نَزَلَ بِمَكانٍ بالقُرْبِ مِنْ الحَبَشَةِ، وبَدَأَ يَطْمَئِنُّ على رَعِيَّتِهِ، وفي أثْنَاءِ تَفَقُّدِهِ للطَّيرِ لم يَجِدِ الهُدْهُدَ.

ولأنَّ الهُدْهُدَ لَهُ مَهَمَّةٌ عظيمَةٌ في الجَيْشِ غَضِبَ سُلَيْمَانُ وتَوَعَّدَ الهُدْهُدَ بالعَذابِ أوِ الذَّبْحِ إنْ لم يَكُنْ هنَاكَ سَبَبٌ قَوِيٌّ لِغِيَابِهِ.

فَأَصْبَحَتِ الفُرْصَةُ الوَحِيدَةُ التي تُنْقِذُ الهُدْهُدَ هو أنْ يأتِي بِعُذْرٍ مَقْبُولٍ صَادِقٍ.

نبأٌ عظيمٌ

وفجأةً جاءَ الهُدْهُدُ الذي كانَ قد وَصلَ إلى مَدينةِ " سبأٍ " باليَمنِ ورَجعَ مِنها بنبأٍ عَظيم.

فقالَ لِسُليْمانَ مُبرِّراً غِيابَهُ:

لقد رأيْتُ شيئاً عَجباً، رأيْتُ امْرأةً مَلكةً لها عَرْشٌ عَظيمٌ ولها جَيْشٌ قويٌّ ويُحيطُ بها حُكماءُ ووُزراءُ، ولكِنَّها وقومَها يَعْبُدُونَ الشمْسَ ويَسْجُدُونَ لها مِنْ دُونِ اللهِ.

تَعَجَّبَ سُليْمانُ عليه السلام مِنْ قوْلِ الهُدْهُدِ وأرادَ أنْ يَخْتَبرَ صِدْقَهُ فأعَدَّ لهُ رِسالةً كلفَهُ بحَمْلِها إلى المَلِكةِ وأن ينتَظِرَ حتى يأتِيَهُ الرَّدُّ.

وكانَتْ رِسالةً رَقيقةً مُهذَّبةً ذَهَبَ بها الهُدْهُدُ وألقاها على عَرْشِ بَلْقِيسَ مَلِكةِ

سَبَأ، التي أمْسَكَتْ بِهَا وَعرفَت مَضْمُونَهَا.

مَلِكَةٌ حَكِيمَةٌ

كَانَتْ بَلْقِيسُ على قَدْرٍ كبيرٍ منَ العِلْمِ والخُلُقِ الرَّفِيعِ، فعِنْدَمَا وَصلَتْهَا الرِّسَالَةُ طلبَتْ منَ المَسْئُولِ لدَيْهَا أنْ يُبْلِغَ الوُزَرَاءَ والحكَمَاءَ باجْتِمَاعٍ سَرِيعٍ.

وجَلَسَت على عَرْشِهَا وعَرَضَتِ الرِّسَالَةَ على قَوْمِهَا.

تَضَمَّنَت هذِهِ الرِّسَالَةُ أنَّهَا منْ سُلَيْمَانَ، وأنَّهَا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وفيها أيْضاً يَطْلُبُ سُلَيمَانُ عليه السلام مَجِيءَ بَلْقِيسَ وقَوْمِهَا إليْهِ مُسْلِمِينَ.

رَدَّ رِجَالُ المَلِكَةِ الأمْرَ إليْهَا وأبْدَوْا اسْتِعْدَادَهُم بقُوَّتِهِم لِتَنْفِيذِ مَا تَرَاهُ المَلِكَةُ.

فَكَّرَتِ المَلِكَةُ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَتْ لِقَوْمِهَا: إنَّ عِلْمِي وخِبْرَتِي تَجْعَلُنِي أُفَكِّرُ فِي تَقْدِيمِ

هَدِيَّةٍ لِهذَا المَلِكِ العَظِيمِ، لأنَّ المُلُوكَ إذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أفْسَدُوهَا وعَذَّبُوا أهْلَهَا.

هَدَايَا كَثِيرَةٌ

وأرْسَلَتِ المَلِكَةُ هدايَا قَيِّمَةً، جِمَالاً مُحَمَّلَةً بالذَّهَبِ والفِضَّةِ والتُّحَفِ والتَّمَاثِيلِ والمَلابِسِ.

وصَلَتِ الهَدَايَا إلى سُلَيْمَانَ عليه السلام فَغَضِبَ وثَارَ، ثم أعْطَى رِسَالَةً لِرَسُولِ المَلِكَةِ سَرِيعَةً وخَطِيرَةً تُفِيدُ باسْتِعْدَادِهِ للخُرُوجِ لهذِهِ المَلِكَةِ بِجُنُودٍ لا يَقْدِرُونَ عليْهِم.

قَرَّرَ سُلَيْمَانُ عليه السلام إحْضَارَ عَرْشِ المَلِكَةِ قَبْلَ أنْ تَأتِيَ إليْهِ، وبِالفِعْلِ جَاءَ عَرْشُ المَلِكَةِ في لَحْظَةٍ.

كَانَتْ بَلْقِيسُ بعدَ أنْ رُدَّتْ إليْهَا هَدِيَّتُهَا

خَرَجَت في مَوْكِب عظيم مُتَّجهَة ومَعها الكثيرُ منَ الجُنْدِ إلى سُليمَانَ عليه السلام، الذي كَانَ قدْ نَكرَ لها عَرْشَها لِيَعْلَمَ هلْ ستَتَعَرَّفُ عليْهِ أمْ لا.

فَلَمَّا وَصَلتْ إلى سُليْمَانَ عليه السلام قالَ لها: أهكَذا عَرْشُكِ؟

فَنَظَرَت في دَهْشَةٍ وقالت: كَأَنَّهُ هُوَ.

اسْتَقْبَلَ سُلَيْمَانُ عليه السلام المَلِكَةَ بَلْقِيسَ في مَجْلِسِهِ ثمَّ قامَ مُرَحِّباً بِهَا واصْطَحَبَهَا إلى دَاخِلِ قَصْرِهِ.

وأقَرَّتْ بَلْقِيسُ بعَظَمَةِ النِّعْمَةِ التي وَهَبَهَا اللهُ لِسُلَيْمَانَ عليه السلام وأعْلَنَت إسْلامَهَا وَسَجَدَت للهِ وهِيَ تَقُولُ: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ)